مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العـــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص07- 18

التدوين التاريخي عند الإغريق ودوره في ذكر تاريخ الشعوب المتوسطية (الضفة الجنوبية للبحر المتوسط)

The historical writing of the Greeks and its role in mentioning the history of the Mediterranean peoples (southern shore of the Mediterranean)

حسن بلعيد *
جامعة يحي فارس المدية الجزائر)
hassene_84@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: .2022/12/26 تاريخ القبول: 2023/07/30

الملخص

تعددت المصادر التي تحدثت عن تاريخ شعوب وقبائل ليبيا أو بلاد المغرب القديم الذين عاشوا في العصور القديمة وفق نمط القبيلة، و هذا وفقا لما ذكرته المصـادر المادية المتمثلة في مختلف الأثار و النقوش والرسوم الصـخرية ، و المصـادر الكتابية الكلاسيكية للعديد من المؤرخين الذين كتبوا عن ليبيا سواء بتنقلاتهم إلى المنطقة أو سماعهم أخبار سكانها، وهذه المصـادر في أغلبها إغريقية ورومانية ولعل أقدم المصـادر التاريخية التي تركت لنا معلومات قيمة عن هذه القبائل هو المؤرخ الاغريقي هيرودوت هذا الأخير الذي تحدث عنها و شرح بالتفصيل مقارنة بالمصادر الأخرى، رغن هذه الأخرى تمكنت من إيصال معلومات قيمة عن تاريخ و عادات و تقاليد هذه الشعوب التي تحول مع مرور الوقت إلى ممالك و إمبراطوريات فرضت نفسها على كامل حوض البحر المتوسط.

كلمات مفتاحية: الإغريق، المصادر، هيرودوت، البحر المتوسط، قرطاجة.

Abstract:
There are many sources that talked about the history of the peoples and tribes of Libya or the countries of the ancient Maghreb who lived in ancient times according to the pattern of the tribe, and this is according to what was mentioned by the material sources represented in various monuments, inscriptions and rock drawings, and the classical written sources of many historians who wrote about Libya, whether Their movements to the region or their hearing of the news of its inhabitants, and these sources are mostly Greek and Roman. Perhaps the oldest historical sources that left us valuable information about these tribes is the Greek historian Herodotus, the latter who spoke about them and explained in detail compared to other sources, although these others managed to deliver valuable information About the history, customs and traditions of these peoples, which with the passage of time turned into kingdoms and empires that imposed themselves on the entire Mediterranean basin.

Keywords, Greeks, Sources, Herodotus, Mediterranean, Carthage.

* حسن بلعيد

مقدمة

تسلط هذه الدراسة على أهم المواضيع الأساسية المتعلقة بالتدوين التاريخي والتي طرأت في الحضارة الإغريقية خلال القرن الخامس قبل الميلاد، مع بروز نخبة من المفكرين الذي إستغلوا الحرية التي تمتعت بها أغلب المدن الإغريقية خاصة مدينة أثينا ، هذه الحرية دفعت بالكثير من هذه النخبة نحو التدوين التاريخي في مختلف التخصصات و لجميع الشعوب التي إحتكت بها في تلك الفترة و الفترة التي جاءت بعدها، و لعل ما يبرر ذلك هو التأثير البعيد للفكر الإغريقي في أغلب المناطق العالم القديم و الذي كان مرتبط بالنمط المعيشي اليومي للفرد، هذا الإرتباط الذي يتم سرده في أحداث تاريخية متسلسلة فيما بينها .

ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية المتمثلة فيما يلي: ما هي أهمية التدوين التاريخي عند الإغريق؟

ما هي مكانة تاريخ شعوب البحر المتوسط في الكتابات التاريخية الإغريقية؟

فيما تتمثل المصادر التاريخية التي أرخت لشعوب البحر المتوسط؟

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتقديم لمحة عن التدوين التاريخي وتطوره عبر المراحل التاريخية من خلال الإشارة إلى الطريقة الأولية التي كانت تستعمل للتدوين التاريخي، ثم تطرقنا إلى التعريف بالمصادر الإغريقية القديمة التي اهتمت بذكر شعوب البحر المتوسط (الضفة الجنوبية) : بلاد المغرب القديم ، مركزين على التسميات التي أطلقت على قبائل و شعوب المنطقة ، سواءا المحلية أو الوافدة مثل قرطاجة ، محاولين في ذلك إتباع المنهج التاريخي القائم على الوصف الوارد في مختلف المصادر و تحليل المعلومات المتعلقة بموضوع بحثنا ، ونختتم المقال بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

1–تعريف التدوين التاريخي:

يعتبر تدوين الأحداث التاريخية و ما حدث سابقا أحد الروافد الهامة التي وصل بها تاريخ البشرية لنا، وقد اختلفت الوسائل التي وصلت بها الأحداث التاريخية عبر الزمن و التطور المتاح، فقبل التدوين و التاريخ المعروفين لنا و قبل الإهتمام بالتاريخ كتاريخ و علم في حد ذاته كانت هنالك وسائل و طرق أدت إلى وصول تلك الأحداث لنا بالرغم من إختلاف الأهداف، و رغم هذا الإختلاف إلا أن الدافع الرئيسي هو التعريف بالشعوب و مختلف أنماط حياتها مع الإفتخار و التمجيد، في نفس الوقت الذي نجد فيه التزييف والتدليس لأسباب عديدة منها الرغبة في الإنتقام و نسبة أعمال البعض لأشخاص أخرين و الأهداف الشخصية التي لم تتوقف حتى مع تطور التدوين وطرقه والإعتراف بمكانة المؤرخين و دورهم.

ولعل أول ظهور للتدوين التاريخي يرجع إلى العصور القديمة منذ ألاف السنين خاصة على الجدران الفرعونية و البابلية و الإغريقية، حيث كان الملوك ينقشون أعمالهم و فتوحاتهم و رحلاتهم على جدران المعابد، و كانت المعابد الفرعونية أكثر ثراءا من حيث المعلومات خاصة حياة الفراعنة و أغلب أعمالهم و ما زاد من تميزها هو صمودها و بقائها لفترة طويلة[1].

1– محمد الدين عبد حسين عرار، التدوين التاريخي غي العصر اليوناني و صدر الإسلام، دار الإعصار للنشر و التوزيع،،الطبعة الأولى، عمان،2016،ص36

مع ظهور وتطور الكتابة وإنتشارها في أغلب مناطق العالم ظهر التدوين التاريخي عند الإغريق الذي أخذ طابعا و نموذجا جديدا ، واصبحت الاحداث التاريخية تكتب وفقا لأسبابها و مراحلها و النتائج المترتبة عنها مع ضرورة الدراسة التحليلية، كما تميزت أيضا بعدم محدودية المكان إذ نجد تشمل مواضيع إغريقية و غير إغريقة و بأسلوب فلسفي و ادبي علمي مرتب حسب الأحداث، هذا الأمر الذي ساعد في بروز العديد من رجال العلم في بلاد الإغريق إبتدءا من القرن الخامس قبل الميلاد خاصة الذين عاصروا فترة الديمقراطية الأثينية التي فتحت للفرد الإغريقي حرية إستغلال قدراته و التعبير عن أرائه و أفكاره.

2-المصادر الإغريقية التي دونت تاريخ شعوب الحوض المتوسطي:

أ-هييرودوت:

. ولد هيرودوت بهاليكرناسوس أحد المناطق جنوب غرب أسيا الصغرى في حدود 484 ق.م من أسرة مهتمة بالعلم والمجال المعرفي، وكان أغلب أفراد هذه الأسرة يمارسون السياسة، الأمر الذي سهل على هيرودوت عملية تدوين الأحداث التاريخيةوإعتباره من أوائل المؤرخين اليونانيين، سافر إلى أغلب بلدان العالم القديم المعروفة في تلك الفترة مثل جزيرة كريت، مصر، جزر اليونان، بلاد الرافدين وفلسطين و بلاد المغرب القديم[2].

لقب هيرودوت بأبي التاريخ كونه دون في المجال التاريخي لكن في الحقيقة جمع بين العديد من التخصصات، لكن الأمر الذي بقي مطروح بين أغلب المؤرخين هو عن الطريقة التي أقدم عليها هيرودوت هي ذلك المناطق التي كتب عنها، إذ يقول البعض بأنه أثناء حديثه عن بلاد المغرب القديم لم يزر المنطقة و إنما اعتمد على المعلومات التي سلمت إليه من طرف أبناء المنطقة الذين التقى بهم في مصر وقورينة، و ذلك من خلال ذكره في بعض الأحيان لأمور بعيدة عن الواقع و غير دقيقة ، خاصة و أنه لم يتحدث عن تواريخ أغلب الشعوب كالإغريق و الفرس و ، كما أن معلوماته عن بلاد المغرب إقتصرت على المنطقتين الشرقية و الجنوبية دون غيرها[3].

ب-بوليبيوس(200-120ق.م):

ولد بولبيوس في مدينة ميجالوبوليس بجزر البوليبونزية ببلاد اليونان من اسرة أرستقراطية اين كان شاهد عيان على الصراع الاغريقي الروماني،إذ و بعد معركة بودنا بين الرومان و الإغريق سنة 166 ق/م و التي إنتصر فيها الرومان ، نقل بوليبوس بين الرهائن الإغريق إلى روما من أجل ضمان تنفيذ شروط المعاهدة بين الطرفين، لكن بحكم علمه و ثقافته تمكن من الإحتكاك بعدد كبير من رجال السياسة الرومان على غرار إمليوس باولوس أحد كبار الشخصيات الرومانية في تلك الفترة، كما تعرف على عائلة سكيبيون التي تعتبر من أهم

2-هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله ملاح، المركز الثقافي أبو ظبي، 2001، ص ص20-21.

3-..محمد البشير شنتي: التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ص153.

اسباب بروزه في كتابة التاريخ بعدما شجعوه على ذلك ، الأمر الذي سمح له بكتابة تاريخ الجمهورية الرومانية خاصة فترة الحروب البونية بين روما و قرطاجة[4].

تمكن بوليبيوس من كتابة التاريخ بفضل خبرته العسكرية و السياسية الواسعة، نتيجة الإمتياز الذي تحصل عليه من طرف بعض الشخصيات الرومانية التي سمحت له بالروجوع إلى السجلات الرسمية و التاريخية و الأرشيف الخاص بالإغريق و الرومان، ما جعله يجد طريقة جديدة في كتابة التاريخ القائمة على البحث في أسباب الحوادث و العلاقة فيما بينها، خاصة من الجانب العسكري[5].

و لعل هذا الإمتياز الذي تحصل عليه بوليبيوس تجسد بشكل واضح أثناء تنقله في مختلف أنحاء إيطاليا، كما تنقل إلى نوميديا رفقة سكيبيون الإميلي خلال الحرب البونية الثالثة(149–146ق.م) أين كان شاهد عيان على سقوط قرطاجة، و لعل هذه الحرية و العلم الذي تمتع بهما هما السببين الرئيسيين اللذان دفع المؤرخ الألماني " تيودور مومسن" يصف بوليبيوس ب:" الشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني" لأنه على نقيض المؤرخين الأخرين عالج المادة التاريخية بطريقة علمية ليس لها نظير في ميدان التاريخ بعدما حلل أسباب الاحداث التاريخية بكل موضوعية، مما يدل على علمه بالأحداث و الخبرة العسكرية وإلمامه بجغرافية البلدان [6].

ت– بلوتارك Plutarque (46-120 م):

ولد المؤرخ ببلدة خيرونيا بضواحي بيوتيا في بلاد الإغريق ،أين درس الفلسفة خاصة بعد تاثره بأفلاطون، الأمر الذي أهله لإحتلال مكانة متميزة بين الفلاسفة و المؤرخين في تلك الفترة، شملت كتابته سير القادة العسكريين و رجال السياسة الإغريق و الرومان، معتمدا في ذلك على المعلومات التي وجدها في الكتب وكذا بعض الروايات من شهود عيان مما دفع الإغريق إلى إعتبار بلوتارك مؤرخا طبيعيا و حقيقيا و التاريخ عنده درس حقيقي في الاخلاق، لأن الكتابة عنده تكون روح الفرد من خلال إختيار الامثلة و الدروس، و الترجمة عنده هي أساس لدراسة الحياة الإنسانية[7].

ث–سترابون Strabon 63 ق.م-24م:

يعتبر سترابون من أهم المصادر التاريخية الشاملة لأغلب مناطق العالم ، خاصة و أنه زار و تنقل في العديد من المناطق مثل مصر و اسيا و اليونان و إيطاليا، مما ساعده على كتابة مؤلفه تحت عنوان" الجغرافية القديمة" المتكون من سبعة عشر كتاب، حيث خصص جزء منه لذكر بلاد المغرب القديم بإسم ليبيا في الكتاب السابع عشر مع وجود إشارات في الأجزاء الأخرى، و لقد تميزت كتاباته بوفرة المعلومات الجغرافية بعدما عاصر و شاهد أحداث كثيرة ، مما ساعده في تقديم تعريفات لمختلف المواقع الجغرافية التي زارها و هو الأمر الذين جعل

4-عبد اللطيف محمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1980،ص55.

5 -Manuel de littérature classique ancienne, trad. de M. Eschenburg et C. F. CRAMER, T.I, Paris, p 376.

6-مصدق ربى، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الإغريقية و اللاتينية مدن الموريطانيتن الطنجية و القيصرية أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم،الجزائر،2010،ص20.

7 - A. E. EGGER, Historiens anciens, de la vie et du règne d'Auguste, Dezobry, E. Magdeleine et Cle, Paris, 1844, pp 230-231.

الكثير من المؤرخين يصفونه برائد الجغرافيا التاريخية[8]، و مما يؤيد ذلك هو قوله أراضي الماسيليين النوميد التي تقع بجوار قرطاجة ووصفها أنها أرض واسعة، وحياتهم بسيطة وهم كثر، يربون الأبقار والأغنام والخيول التي يولون لها أهمية كبيرة، كما أن حياتهم على البدو ة الترحال[9].

ج-أرسطو Aristot :

الفيلسوف أرسطو من مواليد مدينة "استاجيرة" في تراقيا التي تطل على بحر ايجة سنة 384 ق.م، يعد واحد من تلامذة الفيلسوف أفلاطون بأثينا، حيث اخذ تربية فلسفية أهلته ليفتح مدرسته في نفس المدينة سنة 335 ق.م. ويأتي ذكر أرسطو ضمن سلسلة من المصادر، نظرا للفترة التي عاشها من حياته والتي تتزامن مع قرطاجة، حيث اهتم "أرسطو" بالنظم السياسية، لذا نجده يقدم معلومات هامة عن دستور قرطاجة لتأثره به، معتبرا إياها نموذجا هاما يمكن الاحتذاء به، كما ذكر جوانب عدة عن طريقة الحكم القرطاجية ، مبينا شكل المؤسسات الدستورية وعمل الهيئات، حيث أن مجلس الشيوخ فيها كان يتكون من النبلاء للإشراف على عدة مهام مثل التشريع والشؤون الخارجية والدبلوماسية وشؤون الحرب إلى جانب هيئات أخرى، كما يشير "أرسطو" إلى وجود مجلس مهمته استشارية، بحيث يقوم بفض الخلافات بين القضاة و مجلس الشيوخ[10].

يعتبر أرسطو واحدا من أهم الفلاسفة الذين قادوا النشاط الواسع للفلسفة بعد أفلاطون، ويظهر ذلك من خلال نظرياته الدقيقة ونتاجه الوفيرة، وقد جاء مذهبه متجانسا جامعا لشتى فروع العلم والمعرفة، بعدما اطلع على أغلب العلوم التي كانت سائدة في عصره والتي عرض لها بالبحث والنقد، كما ركز في دراساته على التحليل الذي ساعده على الإبداع في مجالات معرفية عديدة .

من خلال ما سبق يمكن إضافة مجموعة من المؤرخين الذين لهم دورا بارزا في التدوين التاريخي لشعوب البحر المتوسط مثل: ثوكوديدس الذي عاش في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد في مدينة أثينا، هو مؤرخ يوناني ألف كتاب حول حرب" البلوبونيز "التي دارت بين مدينتي أثينا و إسبرطة و التي تعتبر منعرجا حاسما في تاريخ الحضارة الإغريقية، بالإضافة إلى الحروب الصقلية بين قرطاجة و الإغريق، كما نجد أبيانوس، تيمايوس اللذان لا يقلان أهمية عن المصادر السابقة.

3-قبائل البحر المتوسط في الفترة القديمة من خلال المصادر الإغريقية:

أ-قبائل بلاد المغرب :

أ-أ-الليبيون:

8-مصدق ربي، المرجع السابق،ص22.

9-Strabon, the Geography, trad: Jones. Horace Leonard, Book17, ed :8, paris,1965, XIX.

10-سلاطنية عبد المالك،المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للمتوسط، أطروحة دكتوراه علوم،الجزائر، ،ص18.

إستخدم مصطلح الليبو لأول مرة من طرف المصريين للدلالة على الشعوب القاطنة إلى الغرب من نهر النيل، و ذلك في النصف الثاني من الألف الثاني ق/م وبالتحديد في عهد رمسيس الثاني 1298-1222 ق/م، و مع مرور الوقت إنتشرت هذه التسمية عند الإغريق كتعبير جغرافي لدلالة على الإقليم و القارة معا دون مصر فقد استخدمه هوميروس في ملحمته الشهيرة للدلالة على الإقليم و لكن حينما تعرض للسكان أطلق عليهم مصطلح الوتوفاجي بمعنى أكلي نبات اللوتس[11].

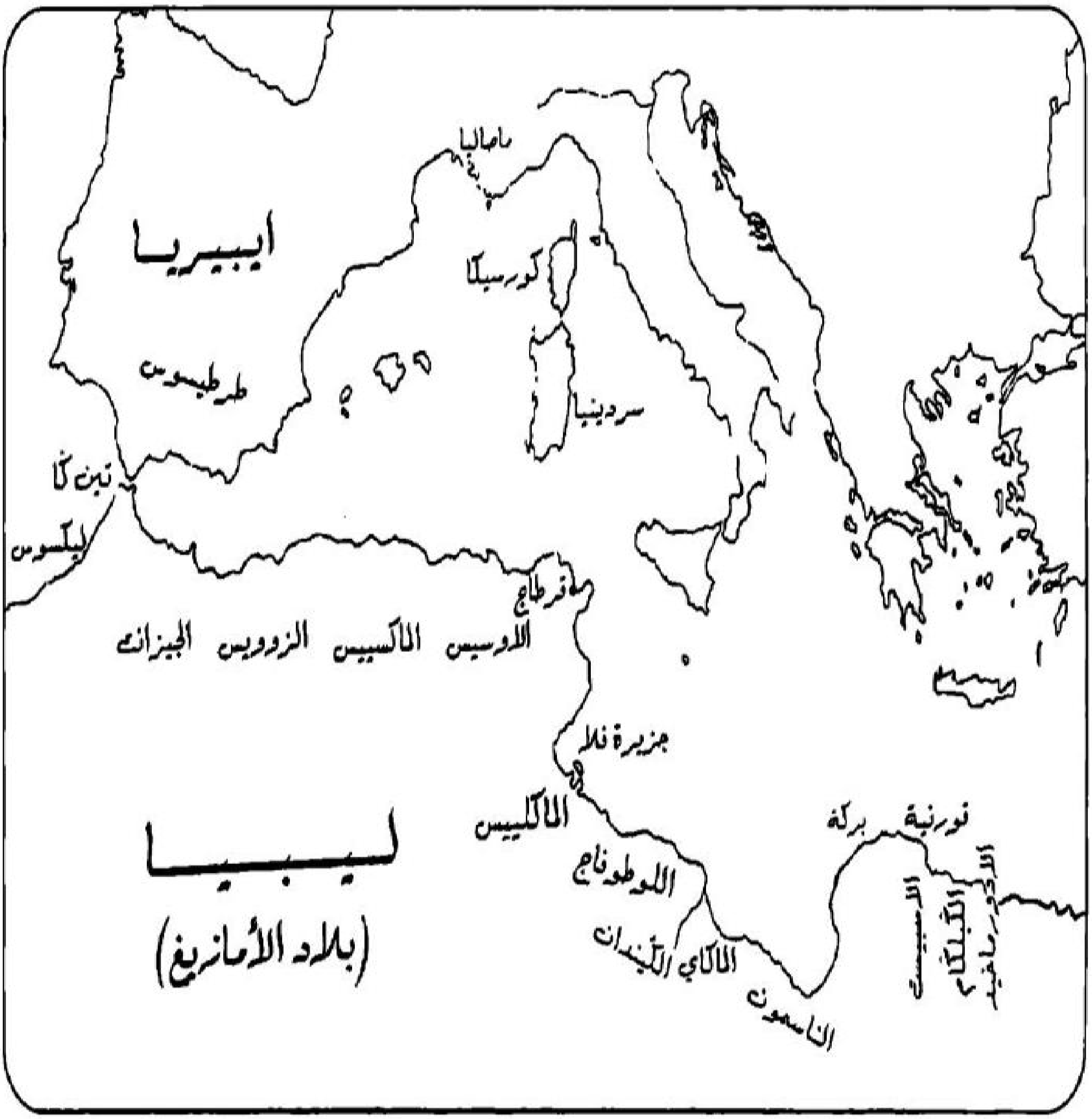
لم يهتم مؤرخو العصور القديمة بتاريخ شعوب بلاد المغرب إلا من خلال الأحداث التي ارتبطت فيها قبائل و ممالك المنطقة خاصة من الناحية السياسية و العسكرية ، فجاءت أغلب معلوماتهم شحيحة أو ناقصة دون الإشارة إلى مختلف الأحوال العامة التي عاشها الليبيون في تلك الفترة ، لكن هذا لا يلغي دور البعض منهم في التعريف بالليبيين ، فمثلا ما كتبه هيرودوت عن ليبيا في القرن الخامس ق/م يعد من بين الأعمال الهامة و الإستثنائية خاصة من الناحية الجغرافية بعدما و صف فيه قبائلها من النيل إلى رأس سولويس مفصلا أصولهم وعاداتهم و تقاليدهم و نمط عيشهم، وذكر أبو التاريخ أن الليبيون هم كل سكان إفريقيا من الجنس الأبيض المتميزين عن الإغريق والفينيقيين، و ينقسم هؤلاء حسب نمط معيشتهم إلى مجموعتين من الرحل المستقرون تفصل بينهما بحيرة التريتون هذا التقسيم الذي جاء به هيرودوت أدى بالبعض إلى القول بوجود ليبيين شرقيين و ليبيين غربيين.[12]

كما تحدث هيرودوت عن بعض القبائل الليبيية القريبة من الحدود المصرية لذلك لا يستغرب احتفاظ أفراد هذه القبيلة بأغلب عادات المصريين باستثناء اللباس فهو لباس الليبيين ، و من بين هذه القبائل نجد قبيلة الجليجماي وتمتد أراضيها إلى جزيرة أفرودسياس و بين المنطقتين تقع جزيرة بلاتيا و أوزريس (واد الخليج) التي استقر فيها أهل قورينة ، ومن جزيرة (palatia) بلاتيا تبدأ أرض السلفيوم وتمتد إلى خليج السرت ، تلي الجليجماي غربا قبيلة الاسبوستاي القريبة من قورينة لذلك تمسك أهلها بعادات أهل قورينة، و تميز الأسبوستاي بركوب العربات التي تجرها أربع أحصنة ، و تليها غربا قبيلة الأوسيخاي الواقعة إلى الجنوب من برقة وتتصل بالبحر عند بنغازي، و في وسطها تمتد قبيلة البكال الساحلية التي تتصل بالبحر و المتسكة هي الأخرى بعادات أهل قورينة[13]. هذه هي الشعوب و القبائل التي تقطن الساحل و جنوب هذه المناطق نجد أراضي ممتلئة بالوحوش الضارية يليها شريط رملي يمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هرقل و تنتصب على امتداده تلال من الملح ، وبين كل تل و أخر مسافة 10 أيام ومن كل تل تنبع عين ماء باردة و حولها نجد تجمعات سكانية ، و أول هذه الأقوام التي سكنت المنطقة هم الآمونيون ،الذين سموا نسبة إلى الإله أمون، و يمتلك هؤلاء منبع ماء تتغير درجة حرارته باختلاف مواقيت النهار، إذ يكون دافئا عند الفجر و تتناقص درجة حرارته مع توسط الشمس و في السماء يسقي الآمونيون أرضهم لتعود درجة حرارة المياه للارتفاع مع غروب الشمس لتبلغ أقصى درجتها في منتصف الليل، بعد مسيرة عشرة أيام من اوجيلا تقع ارض الغرامنت و هم شعب كثير العدد ينثرون التربة على الملح ثم يزرعونها ،و تميز الغرامنت باستعمال عربات تجرها أربعة خيول يطاردون بها الإثيوبيون[14] ، وعلى بعد10 أيام من موطن الغرامنت ،تقع ارض الاتارانتيان وهم شعب لا يستخدم الأسماء و يلعن

---

11 - Homère. Odyssée ; trad. M Dufour et j raison éd Flammarion. Paris (1843) IV .85.
12 - Hérodote, Histoires, Tard et établi par P.H.E, éd les belles,lettres, paris, 1948.IV,191-197.
13 -Herodote,IV,169-171.
14 -Herodote,IV,181-182

الشمس و على امتداد نفس المسافة يمتد جبل الاطلس الذي يقطنه الاطالسة، وإلى الغرب من بحيرة تريتون تقع بلاد الماكسيس (Maxyses) و الجيزانت (Gyzantes)، و تتوسط هاتين القبيلتين أرض الزاويسن الذين تختص نساءهم بقيادة عربات القتال[15].



المصدر:أعشى مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، الرباط، المعه د الملكي للثقافة الأمازيغية، 2006،ص136.

و لعل ما يميز هذه المصادر هو تقديمها للقبائل بشكل واضح إبتدءا من القرن الرابع قبل الميلاد و بالضبط أثناء الحديث عن الصراع القرطاجي الروماني أو ما سمي بالحروب البونية التي أظهرت بشكل واضح المماليك المحلية بالمنطقة و التي ذكرت كما يلي:

15 -Herodote,IV,187-193.

أ–ب–النوميديون:

اشهر القبائل التي تشكلت منها نوميديا سابق هي قبائل المازيسيل و الماسيل التي تحدثت النصوص الاغريقية واللاتينية عنها خلال الحروب البونيقية التي تسجل في نظر البعض دخول بلاد المغرب القديم في التاريخ، لكن في الحقيقة كل ما كتب عن هذه الممالك يستند بالكامل على فرضيات بحيث لا نعرف غير أسمائها و موقعها بالتقريب ،لأن نشأة الممالك النوميدية أي مملكتا نوميديا الشرقية التي تعرف ايضا باسم المملكة الماسيلية و مملكة نوميديا الغربية التي تعرف بالمملكة الماسيسيلية سابقة للحروب البونقية و لعل أكبر دليل على ذلك هو التحالف مع قرطاجة و روما ما يؤكد وجودها ككيان سياسي ذات تنظيم حضاري قبل نشوب هذه الحروب، و لقد تم توحيد هاتان المملكتان على يد الملك ماسينيسا إثر انتصاره مع الرومان في مملكة واحدة تعرف بالمملكة النوميدية الموحدة االتي كادت أن توحد الشمال الإفريقي القديم كله[16].

.نوميديا الغربية:

تفيدنا النصوص الكلاسيكية بان تسمية الماسيسيليين تطلق نسبة إلى قبائل الماسيسيل الذي ظهروا كقوة في إفريقيا منذ أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الثاني ق.م ، و إن لا نعرف شيئا عن ظروف تشكل هذه المملكة إلا أنها دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية , والتي كان على عرشها آنذاك الملك سيفاكس ذو الاعتبار الكبير و الذي كان التحالف معه مرغوب من هذا وذاك وهو ما أدركه بدوره وعرض تحكيمه على الطرفين[17].

يعتبر سيفاكس اول ملك ماسيسيلي الذي عرف لدينا منذ سنة220 ق.م، بعدما كانت مملكته أقوى الممالك الافريقية، حيث ظهر سيفاكس خلال الحرب البونية الثانية وبالتحديد في سنة 213 ق.م كسيد له اتباعه في منطقة مضيق جبل طارق[18].

. نوميديا الشرقية:

اعتبر بلين الكبير الماسيل قبيلة مثل قبيلة الماسيسيليين والمور، اما عن تسمية المملكة فلا شك أن الماسيل إسم محلي فقط إختلف المؤلفين القدامى في تحديد هذا الاسم اذ نجده عند المؤلفين الاغريق بصيغة الماسول و هو مخالف للمؤلفين اللاتيين الذين اعتمدوا صيغة الماسيل ،أما في النقوش إستعمل لقب الماسيل[19].

16غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الج ائر، 2006 م، ص46.

17 - Decret.F,fantar. Mh, l’Afrique du Nord dans l’antiquité éditions, payot et Rivage,paris ,1982, p81

18 - Tite-Live, Histoire Romaine, trad. Par: Lasser (E), éd. Librairie Garnier frères, Paris, 1950, XXIV ,49 ,5 .

19 - Pline L'Ancien, Historie naturelle, Dubochet, éd; Emile Littré , paris,1848,1850, livre V, chap, V.

.موريطانيا:

الأثار و النصوص التاريخية تشير إلى هذه المملكة في القرن الربيع قبل الميلاد، لكن لم تتضح معاليمها إلى غاية القرن الثالث، أثناء الحديث عن العلاقات القرطاجية التجارية مع الملك "باغا"، هذا الملك الذي زود ماسينيسا بأربعة ألاف فارس من أجل حمايته و مرافقته من مملكة موريطانيا ، ثم نجد في القرن الثاني قبل الميلاد ذكر للملك "بوخوس" صهر يوغرطة الذي تحالف مع الرومان، و مهم يكن إلا أن فترة حكم الملك يوبا الثاني هي أكثر إستقرارا خاصة مع المساحة الشاسعة التي تمتعت بها، نتيجة الزوال الذي عرفته مملكة نوميديا سنة 46 ق/م، ولقد وصل يوبا الثاني إلى الحكم سنة 25 ق/م، بعدما كانت المملكة شاغرة بعد وفاة بوخوس الثاني سنة 33ق/م، و إستمر في الحكم إلى غاية 23م، و هي السنة التي تولى فيها إبنه بطليموس الحكم إلى غاية سنة 39م أين استدعاه الإمبراطور الروماني كاليقولا و قتله سنة 40م دون أن يترك وريثا[20].

أ-ت-الجيتول:

تقع هذه القبائل جنوب نوميديا خاصة و أنهم ذكرو في نصوص سترابون في جغرافيته أن الجيتوليون قبيلة لوبية، وأنهم رعاة نموذجيون بحكم المنطقة التي يسكنونها، كما وصف أبقارهم، وخيولهم بأنها كثيرة من حيث العدد ، ويبعد موطنهم عن الإثيوبي بحوالي تسعة، أو عشرة أيام، وحوالي خمسة عشرة يوماً عن واحة أمون. " l'oasis d'Ammon " وقد ورد ذكر قبائل الجيتول في مواقع جغرافية مختلفة لاعتمادهم على أسلوب الترحال بين الشمال والجنوب بحثاً عن الأكل؛ لذا من الصعب تحديد أماكنهم فهم نوميد في منطقة الصحراء الشرقية، ومور في الجنوب الوهراني والمغربي ، وقد كان الرومان يحسبون لهم ألف حساب لكثرة عددهم، ولكونهم محاربون أقوياء[21].

ب-القرطاجييون:

تعود أقدم رواية حول تأسيس قرطاجة إلى "تيمايوس الطاورمي" الذي يقول بأن عليسة شقيقة بيغماليون ملك مدينة صور الفنيقية هي التي أسست قرطاجة في بلاد المغرب بسبب زوجها الذي قتل على يد شقيقها، وخوفا من تعرضها لنفس المصير قررت مغادرة المدينة مع بعض من أتباعها و التوجه نحو السواحل الليبية، ولقد كانت جزيرة قبرص هي المحطة الأولى للمملكة و أتباعها بعدما عرض عليهم الكاهن جنون الأكبر مساعدتهم عن طريق تقديم بعض مجموعة من الفتيات اللواتي سيضمنون النسل للهاربين، لذلك استغلت الملكة الفرصة و أخذهن معها أتباعها و نزلوا بالسواحل الإفريقية بعد حصولهم على موافقة من السكان المحليين .[22]

يقول بوليبيوس أن قرطاجة تقع على شاطئ خليج عميق فوق شبه جزيرة قديمة التكوين تحيط بها المياه من جميع الجهات تقريبا، بإستثناء إتصالها باليابسة من جهة الغرب عن طريق مجال ضيق [23]، و لعل إختيار الموقع و الطريقة التي أسست بها المدينة ما هو إلى دليل على

20-محمد العادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى غاية الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،1992،ص103.

21-حسيبة باحمان ،القبائل اللبونية منذ فجر التاريخ إلى غاية تشكل الكونفيدراليات الكبرى من خلال المصار التاريخية القديمة، مجلة المعيار،الجزائر،2021، ص818.

22-فرانسوا دوكري، قرطاجة الحضارة و التاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام،طبعة1، دار طلاس للدراسات و الترجمة والأدب، دمشق ،1994، ص43.

23 -Polybe,XVII,3,14.

الدراسة المعمقة و التخطيط السليم من طرف الفنيقيين لتأسيس المدينة الجديدة، خاصة و أنهم أسسوا العديد من المستوطنات في المراحل سابقة.

كانت المدينة محصنة طبيعيا من كل الاتجاهات بواسطة المياه و الجبال، و لها ميناءين على تراز الموانئ الفنيقية الأول للتجارة والثاني لأغراض عسكرية و هما متصلان ببعضهما البعض عن طريق قناة كما كان يحيط بالمدينة أسوار يبلغ ارتفاعها 52 متر، و كانت هذه الاسوار من بين اهم المنشآت الدفاعية للمدينة من أجل مقاومة الهجمات المحتملة[24].

و مع مرور الوقت تحولت قرطاجة المدينة إلى إمبراطورية مترامية الأطراف لعدما أصبحت معظم أراضيها تنتج عدة أنواع من المحاصيل الزراعية المتوسطية ، كالحبوب، الفواكه و الخضر المختلفة، وتأتي في مقدمة الإنتاج الحبوب و خاصة القمح و الشعير التي يظهر أن الأهالي لم ينتظروا وصول الفنيقيين لممارستها ، حتى و إن كان نشاطهم الأساسي يقوم على تربية الماشية ، و هذا ما تشير إليه بعض المصادر الأدبية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، و التي تذكر وجود " مزارعين و آكلي قمح "، و أن ليبيين مزارعين يسكنون منازل في منطقة تقع غرب نهر تريتون و بحيرة تريتونيس ،و هو ما يقابل شرق تونس ، و هذا يتزامن مع الفترة التي ضمت فيها قرطاجة أراضي إفريقية بصفة عامة و نوميدية بصفة خاصة ، كانت تستغل من طرف أهالي يدفعون إليها جزءا من إنتاجهم كضريبة[25]، و هذا إضافة إلى الجانب التجاري الذي قامت عليها مسبقا والجانب العسكري الذي ضمن لها التوسع في كامل أرجاء البحر المتوسط.

خاتمة:

المصادر الإغريقية من أهم المواد الأساسية التي لا يمكن الإستغناء عنها في دراسة التاريخ القديم و تاريخ شعوب البحر المتوسط.

لقد ساهمت المصادر الإغريقية بشكل كبير في تدوين تاريخ الشعوب المتوسطية عامة و المغاربية خاصة و ذلك عن طريق الإحتكاك المباشر و الغير مباشر بها.

رغم إنحياز المصادر في ذكر و تمجيد بعض الحضارات و الشعوب مثل الإغريقية و الرومانية إلا أن ذلك لا يلغي الدور البارز للشعوب المتوسطية مثل الليبيون، و الدليل على ذلك هو الإرتباط الوثيق بين هذه الشعوب و عدم القدرة في الفصل بينهما.

مكانة الشعوب المغاربية في تاريخ الحوض المتوسطي، و لعل ما عاصرته و قدمته قرطاجة للتاريخ القديم خير دليل على ذلك حيث إحتكت مع مختلف الحضارات و نافست أقوى الحضارتين في تلك الفترة و هما الإغريقية و الرومانية.

لم تكن الشعوب المغاربية منعزلة عن التطورات الحضارية الحاصلة في الحوض المتوسط كما تدعيه بعض المراجع التاريخية ذات النزعة الاستعمارية، و إنما كانوا نشطاء في مختلف المجالات خاصة التجارية ، و ربطوا علاقات مع مختلف شعوب الجوار الجغرافي.

24-فرانسوا دوكري، المرجع السال1994،ص56.

25 -Herodote , IV, 191

لقد ساهمت المصادر الإغريقية في استعراض اغلب المعطيات المتعلقة بشعوب البحر المتوسط خاصة شعوب الضفة الجنوبية و ذلك من خلال الحديث التضاريس و خصوبة الأرض التي تمكن من إستقرار الفرد، و رصدت هم رؤوس البحار التي سمحت بإقامة الموانئ على طول السواحل المغاربية و التي مكنت شعوب المنطقة من فرض سيادتهم البحرية سوآءا تجاريا أو عسكريا.

لا يمكن للباحث في تاريخ الحوض الغربي للمتوسط قديما بصفة عامة وتاريخ الضفة الجنوبية بشكل خاص أن يستغني عن الكتابات المصدرية للمؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن القبائل في الضفة الجنوبية للحوض المتوسطي بنوع من التفصيل مقارنة بالمصادر الأخرى.